

خطاب صاحب الجلالة
في مأدبة العشاء التي أقامها جلالته تكريما لصاحب الجلالة
الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود
ملك المملكة العربية السعودية

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله

صاحب الجلالة :

إنها لأيام سعيدة هذه التي نعيشها منذ هذا اليوم التاريخي الذي تشرفون فيه أرض المملكة المغربية وخلال المدة التي تقيمونها بين ظهرانينا وتمكنوننا وشعبنا من فرصة الاعراب عما نكنه لشخصكم وشعب العربية السعودية من عواطف الأخوة الصادقة ومشاعر الود والتقدير، ذلك أننا نستقبل في شخصكم الكريم في آن واحد أخا عزيزا علينا وقائدا شبلا من قادة العروبة والاسلام لا زال يعطي كل يوم أصدق الدليل على وعيه وتقديره للرسالة التي حمله الله اياها منذ ألقى إليه مقاليد حماية الحرمين الشريفين ومنذ أولاه شرف الذود عن حرمة الديار المقدسة العزيزة على قلوبنا وقلوب المؤمنين في العالم أجمع.

إنكم يا صاحب الجلالة في هذا الجزء من العالم الاسلامي لفي وطنكم وبين أهلكم وذويكم؛ وإن ما تلقونه من شعبنا ومنا من حفاوة وترحاب تلقائيين ليستجيبان لما يربطنا من روابط امتدت عبر القرون منذ إنبثقت من أرض الجزيرة العربية رسالة الاسلام فتلقتها بلادنا بصدق ويقين.ولا عجب من أن تلقوا في هذا البلد الكريم إستقبالا حارا منطلقا من أعماق الأفئدة والقلوب.

فالمغرب البلد المسلم يهفو بأنظاره الى موطن الاسلام الحي وتتوجه أفئدة أبنائه المومنين خمس مرات في اليوم الى الحرم الشريف والى الديار المقدسة التي تحتضنونها يحج آلاف المغاربة في كل سنة ليجددوا إيمانهم ويغترفون من منبعه الصافي، وفي المغرب أسرة مالكة تعتز ويعتز الشعب معا بإنتسابها الى النبي عليه الصلاة والسلام الذي تحتضن أرض مملكتكم رفاته الطاهرة ورفاة صحابته الميامين؛ كما أن جلالتكم يحتل في قلبنا وقلب شعبنا مقاما مكينا ذلك أننا نعلم أنكم وإن كنتم لم تأخذوا بمقاليد الحكم إلا منذ 3 سنوات، فإنكم قد تميزتم قبلا وأنتم تزاولون مهام الدولة كولي العهد بنظرتكم الفاحصة وبميلكم الى التجديد الهادف الذي يتفق مع المحافظة على القيم الروحية وبحرصكم على خلق تطور عميق في بلادكم لا يخل بتوازنها ومن ثم قدرنا فيكم هذه المعاني التي تشكل برنامجا وترسم خطة في الوقت الذي كانت فيه الأنظار في بلادكم تتطلع لقائد محنك واع بدوره ومسؤولياته.

ولقد حققتم يا جلالة الملك في الفترة الوجيزة من عهد ملككم الميمون مشاريع انطلقت بها حركة النهضة والتطور في بلادكم وأخذت تباشيرها تؤذن بنجاح مساعيكم وتوثيق برامجكم. إننا نقدر الأعباء الملقاة على عاتقكم وندرك حق الادراك الدور الذي تضطلعون به في بلادكم وخير بلادكم ولا نشك بأنكم واعون بالمسؤولية التاريخية الملقاة على عاتقنا نحن قادة العرب وعلى الأخص في هذه الظروف العصيبة.

ونحن من جهة لا يزال يملأ قلبنا الأمل ويستحثنا العزم للعمل على إنقاذ العالم العربي مما يتخبط فيه من إنقسام لا مبرر له وتطاحن لا داعي له، ولا نريد أن يتسرب إلينا الشك لحظة بأن الوضع المؤلم الراهن ستنجلي سحابته ويتغلب في النهاية العقل والحكمة والرزانة أخذا باعتبارات الصالح العام ورعيا للأمل الذي تعلقه الشعوب العربية على قادتها وتوقيه من الاستسلام لوضع نملك جميعا أمر تدبيره ونستطيع أن نتغلب على مضاعفاته بصفاء النيات، وصدق العزائم وتكاتف الارادات، إن إيماننا هذا هو الذي جعلنا نستمزج آراء قادة الدول العربية لنتأكد من أسباب ما بينها من خلاف عسى أن نهتدي جميعا الى طريق تسويته، وان إيماننا بإمكانية جمع الشمل وتوحيد الصف المنبعث عن تقديرنا لأصالة الروابط التاريخية والعقائدية واللغوية ووحدة المصير التي تؤلف جميعها السد الذي تنكسر عليه الخلافات الزائلة وتنمحي معه الفوارق المصطنعة.

إن إيماننا هذا هو الذي دفع بنا كذلك الى الترحيب بدعوة تآلف شعوب المسلمين وجمع صفهم وتوحيد كلمتهم تحقيقا لمصداق الحديث المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا فنحن نفهمها كما تفهمها جلالتكم ونريدها كما تريدونها دعوة إسلامية تستجيب لواقع الاسلام والمسلمين؛ ولم نردها ولن نريدها أخوة يتكتل فيها بعضنا ضد بعض ولم نتصورها في خدمة مصلحة خارجة عن مصلحة المسلمين أنفسهم كما لا نريدها ولن تكون أخوة متعصبة عدوانية أو يستغل فيها الدين للمساومة على الرخيص من الأغراض والمصالح؛ وفي كلمة جامعة نريدها كما تريدونها قوة تعزز قوات السلم والحرية وفي خدمة أغراضها. وان منها الدعوة لتآلف شعوب المسلمين لهي تحديد مفهوم ما قد يكون ألم بها من إلتباس لنسير من البداية في صف واحد وحتى لا يتخلف عن القافلة ركب ولا يستأثر بقيادتها صحب دون صحب، إن من واجبنا أن نذكر ونحن في هذا اللقاء التاريخي الذي نستبشر به ونعتز أن بلادكم كانت مهد الاشعاع الاسلامي منذ أن ارتفع صوت محمد عليه الصلاة والسلام مجلجلا بدعوة الحب والسلم والتآخي وأنها منبع الحضارة الاسلامية التي عمت ربوع العالم ناشرة ألوية الخير والرفاهية ومفجرة ينابيع النور في ظلمات العصر الوسيط، ومن حق بلادنا التي تستقبلكم ضيفا عزيزا عليها أن نذكر لها أنها تلقت رسالة الاسلام في أول فتوحاته وفتحت لها قلبها بل آزرتها وحافظت على تراثها من التلف والضياع، وإمتداد يد البغي والعدوان إليها، فمنذ أن وصلت دعوة الاسلام الى بلادنا على عهد الصحابة الأولين وعطف عقبة بن نافع على ساحل المحيط الغربي منتهيا الى شاطىء آسفي وقائلا قوله المشهور « اللهم اني لم أخرج بطرا ولا أشرا، وأنك لتعلم أننا إنما نطلب السبب الذي طلبه عبدك ذو القرنين وهو أن تعبد ولا يشرك بك شيء » منذ ذلك التاريخ والمغرب المسلم يقف في هذا الجناح للذب عن القيم الاسلامية وتعهدها ورعايتها.

ومنذ احتضن المغرب من مدرسة المدينة المنورة المذهب المالكي وهو يسهم بالنصيب الأوفر في تعميم الثقافة الاسلامية بجامعة القرويين بفاس، أقدم جامعة عالمية حج إليها حتى أحبار أوروبا وعلماؤها ليرتادوا دروسها الغنية في ذلك الحين بضروب المعرفة وألوان العلوم، ووقف المغرب بجانب الأندلس العربية طيلة ستمائة سنة يمدها بالجند والذخيرة بل احتضن عند نكبتها ملوكها اللاجئين وآخرهم أبو عبد الله ملك بني الأحمر دفين مدينة فاس وعندما وقع الشرق العربي تحت النفوذ العثماني كان المغرب البلد العربي الوحيد الذي ذاد عن حدوده وحمى مكتسباته وظلت حضارة العرب ببلادنا أثيلة وتقاليدهم في وطننا أصيلة. وتلاحظون يا صاحب الجلالة ما لا يزال يتميز به المغربي من تلك الأخلاق والمزايا. وإننا لنتأكد سلفا أن ذلك سيثلج صدركم وسيزيدكم تعرفا على هذه البلاد وتقديرا لحميتها وأصالة نفوس أبنائها وذلك مما يؤلف حلقة من التشابه بين شعبنا وشعبكم العربي الأصيل.



إننا لمؤمنون أن زيارتكم هذه يا صاحب الجلالة فرصة للمزيد من التعارف وتدعيم أواصر الأخوة والتآلف وتوثيق روابط التعاون في أكثر من مجال وستكون كذلك فرصة لاطلاع جلالتكم على المنجزات العديدة التي نحققها لصالح شعبنا، ولا نشك في أن ما سيجري بيننا وبينكم من محادثات سيزيد في تدعيم العمل العربي ويساعد على التعرف على آفاق أوسع لعمل أجدى ومن شأن كل ذلك أن يعمل على مد الأمة العربية والعالم الاسلامي بمد جديد.

أيها السادة إننا إذ نؤكد ما نحس به من شعور بالابتهاج بزيارة أخ عزيز علينا لندعوكم أن تقفوا تحية وتكريما لجلالة الملك فيصل عاهل المملكة العربية السعودية وأن تضيفوا تمنياتكم الى تمنياتنا له بإطراد الصحة والعافية وللمملكة العربية السعودية بالمزيد من التقدم والرفاهية.

والسلام عليكم ورحمة الله.

ألقي بالرباط

الأحد 18 جمادى الأولى 1386 — 4 شتنبر 1966